

تذكرة الغافلين

بما شرع في صلة الأرحام وبر الوالدين من الكتاب والسنة والإجماع

بقلم

عمر بن غرامه العمروي



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



تذكرة الغافلين

بما شرع في صلة الأرحام وبر الوالدين من الكتاب والسنة والإجماع

بقلم

عمر بن غرامه العمروي

طبع بموافقـــة
الادارة العامة لشئون المصاحف ومراقبة المطبوعات
بالرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة
والارشاد
رقم ٥/١١٤٨ وتاريخ ١٤٠٤/٧/١٧ هـ
وموافقـــة
المديرية العامة للمطبوعات
بوزارة الاعـــلام
رقم ٣/٧٠٤٢ وتاريخ ١٤٠٤/١١/١٠ هـ

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان وجعله نسبا وصهرا، والصلاة والسلام على من أرسله الله بشيرا ونذيرا، نبينا ورسولنا محمد النبي الداعي إلى عبادة الله وحده على بصيرة من ربه وسراجا منيرا، صلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فإن هذه الرسالة المتواضعة، التي تجمع بين صفحاتها قليلاً من كثير، مما ورد في الكتاب والسنة في شأن الأرحام والوالدين، وقد سميتها (تذكرة الغافلين ـ بما شرع في صلة الأرحام وبر الوالدين) أرجو من ذلك أن تكون تذكرة لي ولإخواني المسلمين في كل مكان، بعد أن شاهدت ما شاهدته وسمعت ما سمعته بين المسلمين في هذا العصر من تفكك وإنحلال، وخصام وشقاق وصدود وقطيعة فيما بين الأرحام.

وشتم وإزدراء وسباب ونهر وخيلاء فيما بين الأباء والأبناء وهذا كله من الأعمال الجاهلية الباطلة، وليس من الإسلام في شيء.

أخي المسلم: اعلم رحمك الله أن صلة الرحم وبر الوالدين مما شرعه الله تعالى على عباده وشدد على من كان قاطعا أو عاقا، وتوعده بالقطع والعذاب ونقص الرزق في الدنيا، وجعل داره في الآخرة جهنم، حرها شديد وقعرها بعيد، وطعام أهلها الزقوم وشرابهم الحميم وسرابيلهم القطران قال تعالى: ﴿**كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب**﴾.

وان على الأباء واجب تعليم الأبناء أعمال البر والصلة قبل البلوغ حتى إذا ما كبروا وبلغوا يكونون قد فهموا وعقلوا وأدوا ما تعلموا من الآباء.

وهذا رسولنا رسول الله (ﷺ) يقول:

«تعلموا من أنسابكم ما تصلوا به أرحامكم». فالوالد عليه واجبات كبيرة قبل الولد وهي:

أن يتعلم ثم يختار الزوجة الصالحة ذات الدين والحسب والنسب ثم إذا ولد له منها ولد سماه وأحسن اسمه ثم يعلم ولده ويربيه تربية صالحة ويحسن آدابه وقد أمر بذلك فيما يرويه الترمذي عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله (ﷺ):

«لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع» فإذا الأب لم يجتهد في تأديب ابنه وتعليمه فلا يلومن إلا نفسه. ولعل في قصة الرجل الذي أتى عمر عبرة فقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا جاء إليه بابنه فقال: إن ابني هذا يعقني فقال عمر للابن: اما تخاف الله في عقوق والدك؟ فإن من حق الوالد كذا ومن حق الوالد كذا فقال الابن يا أمير المؤمنين

اما للابن على والده حق؟ قال عمر نعم: حق أن يستنخب أمه ـ يعني لا يتزوج امرأة دنيّة ـ لكيلا يكون للابن تعيير بها قال وتحسين اسمه وتعليمه الكتاب فقال الابن: فوالله ما استنخب أمى وما هى إلا سندية إشتراها باربعمائة درهم ولا أحسن اسمي سماني جعلا ولا علمني من كتاب الله آية واحدة. فالتفت عمر إلى الأب وقال تقول: ابني عقني فقد عققته قبل أن يعقك قم عني.

هذا وأسأل الله عز وجل أن ينفعنا بما تعلمنا وان يوفقنا جميعا إلى تعلم كتابه وسنة رسوله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



صلة الأرحام
(تعريف الأرحام)

الرحم: لغة: القرابة. قال ابن الأثير:

ذوو الرحم هم الأقارب ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب.[1]

قال ابن منظور: قال الأزهري:

الرحم القرابة: تجمع بني أب، وبينهما رحم - أي قرابة قريبة - ومنه قول الله عز وجل: ﴿**واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام**﴾[2].

وشرعا: ذوو القرابة مطلقا كما في اللغة.

وفي الفرائض: كل قريب ليس بذي سهم. أي ذي فرض مقدر في كتاب الله وسنة رسوله أو إجماع الأمة، ولا عصبة تحرز المال عند الإنفراد.

والرحم التي أوجب الله ورسوله صلتها وحرم قطعها هي:

---

(١) النهاية ج ٢ / ٢ ٢١٠

(٢) سورة النساء آية: ١ لسان العرب ١١٤٤ خياط.

قرابات الرجل من طرفي آبائه وإن علوا، وأبنائه وان نزلوا. قال ابن قدامة: ذوو الأرحام وهم الأقارب الذين لا فرض لهم ولا تعصيب وهم أحد عشر حيزا ولد البنات وولد الإخوات وبنات الإخوة وولد الإخوة من الأم، والعمات من جميع الجهات والعم من الأم والأخوال والخالات وبنات الأعمام والجد أبو الأم وكل جدة أدلت بأب بين أمين أو أب أعلى من الجد. فهؤلاء ومن أدلى بهم يسمون ذوي الأرحام.[1]

قال القرطبي رحمه الله[2]: الرحم اسم لكافة الأقارب من غير فرق بين الحرم وغيره وأبو حنيفة يعتبر الرحم المحرّم في منع الرجوع في الهبة، ويجوز الرجوع في حق بني الأعمام مع أن القطيعة موجودة والقرابة حاصلة ولذلك تعلق بها الارث والولاية وغيرهما من الأحكام فاعتبر المحرم زيادة على نص الكتاب من غير مستفيد، وهم يريدون ذلك نسخا سيما وفيه إشارة إلى التعليل بالقطيعة، وقد جوزوها في حق بني الأعمام وبني الأخوال والخالات والله أعلم.

فصل
(في اسم الرحم وانها جزء من الرسالة)

واسم الرحم هذه مشتقة من اسم الله تبارك وتعالى لما لها من شأن كبير في الأجر وفي الإثم وذلك لما يروى:

---

(١) المغني والشرح الكبير ج ٧ / ٨٢
(٢) القرطبي في تفسيره ج ٥ / ٧

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: «قال الله أنا الرحمن وهي الرحم، شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته، ومن قطعها بتته»[1].

قلت: ويكفي ما في ظاهر الحديث من فوائد ومعان سامية لمن له قلب يعي القول ويخشى الله ويقف عند حدوده.

فالوصل: هو البسط في الرزق والعمر والخير والبركة.

والبت: هو القطع نعوذ بالله من ذلك.

ولما للأرحام من شأن عظيم في الإسلام فقد كانت جزءاً من الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وذلك فيما يروى:

عن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه قال:

دخلت على النبي(ﷺ) بمكة، (يعني فى أول النبوة) فقلت له: ما أنت؟ قال: نبي، فقلت وما نبي؟ قال:
أرسلني الله تعالى، فقلت: بأي شيء أرسلك؟ قال:
أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء[2] الحديث. وهو حديث طويل أوردنا منه المقصود بالرحم وها نحن نرى كيف بدأ الرسول (ﷺ) بصلة الأرحام، وما ذلك إلا لأنها موجبة للجنة حال الصلة موجبة للنار حال القطيعة.
ومعنى قوله (يعنى في أول النبوة) فهو مدرج من الراوي

---

(١) أخرجه أبو داود في الزكاة حديث ١٩٦٤ والترمذي في البر حديث ١٩٠٨ وقال حديث حسن صحيح والإمام أحمد في مسنده
(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافر ج ٦ / ١١٥ نووى.

لمعرفة الزمن الذي دخل فيه على النبي (ﷺ).

ومعنى «أرسلني بصلة الأرحام» أي بالأمر بها والحث عليها، ودوام الإتصال بها، وترك التقاطع والانفصال والابتعاد عنها.

ومعنى «كسر الأوثان»، هي الأصنام: واحدها وثن.

ومعنى «أن يوحد الله» بإخلاص العبادة له بلا شريك ولا ند ولا مثيل له وأنه هو الواحد الفرد الصمد.

وصلة الأرحام من التكاليف المعهودة إلى بني آدم وقطعها من نقض العهود ودليله، قوله تعالى:

﴿**والذين ينقضون عهد الله**﴾ أي ما عهده الله إلينا من التكاليف والإلزام بالأحكام. قال تعالى:

﴿**من بعد ميثاقه**﴾[1] وهو ما أوثقوه به من الإقرار والقبول.

ولقد كثر في زماننا هذا الذين يقطعون الأرحام وكثر الذين لا يفهمون ما هي الرحم لغة وشرعا. فلو سألت أغلب الناس عن طبقات الأرحام لوجدت أن أغلب المسلمين لا يعرفونها أبدا، ولا أقول إن هذه النسبة تشمل عامة الناس، لا. فلقد وجدت منهم طبقة يفهمونها بغير هذا. فيقولون الأرحام هم الأصهار دون غيرهم.

ونقول لهم ما الأصهار إلا جزء من الأرحام وليسوا كلهم أرحاما بل الأرحام منهم: الجد أبو الأم، الجدة أم أبي الأم، والخالات والأخوال أشقاء الأم.

(١) سورة البقرة آية: ٢٧

فضائل الصلة

أخرج الحاكم في المستدرك:

عن عبد الله بن سلام قال قدم رسول الله(ﷺ)، فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استبنت وجهه(ﷺ)عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء تكلم به ان قال:

«يا أيها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وَصِلُوا الأرحام وَصَلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».[١]

وفي لفظ آخر: (أنبئني عن أمر إذا عملت به دخلت الجنة)[٢] فذكر الحديث.

وصلة الرحم تعود على الواصل بالخير والبركة والبسطة والرزق وذلك فيما يروى:

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي(ﷺ) قال:

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ج ٤ / ١٦٠ وقال حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي (نقلت م) .

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ج ٤ / ١٦٠ وقال هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه قال الذهبي صحيح.

مكتوب في التوراة «من سره أن تطول حياته ويزداد رزقه فليصل رحمه[1]».

وفي لفظ آخر عن عاصم رضي الله عنه أن النبي(ﷺ) قال:

«من سره ان يمد الله في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه»[2].

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله(ﷺ) يقول:

«من سره أن يبسط له رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه»[3].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله(ﷺ) فبدرته فأخذت بيده وبدرني فأخذ بيدي فقال:

يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ألا ومن أراد أن يمد في عمره ويبسط في رزقه فليصل رحمه»[4].

ومعنى قوله: من سره: أي أفرحه.

ينسأ له: أي يؤخره.

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤ / ١٦٠ وقال صحيح الأسناد ولم يخرجاه قال الذهبى صحيح وأخرجه السيوطي في حصول الرفق بأصول الرزق حديث ١٣ بتحقيقنا.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ج ٤ / ١٦٠ وسكت عنه ووافقة الذهبي وذكره السيوطى في حصول الرفق حديث ٧

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري حديث ٥٩٨٥ وفي لفظ آخر من أحب أن يبسط له في رزقه وأخرجه مسلم في صحيحه ج ١٦ / ١١٤ بشرح النووى وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه حديث ٢٠٢٣٥

(٤) شرح النووى على مسلم ج ١٦ / ١٦٢ .

في أثره: بقية عمره.

فليصل رحمه: كل ذي رحم محرم، فالصلة صدقة تربى المال وتزيد في العمر ويبقى ثناؤه الجميل على ألسنة الناس بعد موته.

فتجدهم يذكرونه بالخير حتى بعد موته.

قال النووي رحمه الله: (وإما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور وهو أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، أجاب العلماء بأجوبة: الصحيح منها أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها من الضياع[١].

فصل
(في تحريم قطيعة الأرحام)

ولقد كان من أسباب غفلة الناس عن أرحامهم هو:

أولاً : بعدهم وهجرهم لكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ).

ثانيا: إسراع الناس وراء المادة وشغفهم وانشغالهم بها.

ثالثا: كثرة الأموال عندهم واستغناء بعضهم عن بعض فنسي بعضهم بعضا. وسيطر عليهم الشيطان فأنساهم أرحامهم، بل أنسى بعضهم ذكر ربهم ولا حول ولا قوة إلا

---

(١) شرح النووى على مسلم ج ١٦ / ١٦٢ .

بالله، فهؤلاء ليسوا من المسلمين إلا اسما.

والمسلم حقا هو الذي يتقي الله ويخشاه ويعلم أن تقوى الله هي العدة ليوم الميعاد وأن هذه الدنيا دار ممر وان الأخرة هي دار المقر، فإذا ما تزود من دنياه لأخراه فإنه سيهلك وسيندم. قال الله تعالى:

﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾[1].

قال الإمام الطبري رحمه الله في معنى هذه الآية:

اتقوا الله، واتقوا الأرحام لا تقطعوها لأنه (كان عليكم رقيباً) حفيظاً محصياً عليكم أعمالكم متفقداً رعايتكم حرمة أرحامكم وصلتكم إياها وقطعكم لها وتضييعكم حرمتها[2]. أ هـ.

وقال القرطبي رحمه الله:

اتفقت الملة على إن صلة الرحم واجبة وأن قطيعتها محرمة[3]. أ هـ.

وقال سيد قطب في معنى الآية أيضا: تقوى الله مفهومة ومعهودة.

أما في الأرحام فهي تعبير عجيب يلقي ظله الشعوري في

---

(١) سورة النساء آية : ١

(٢) تفسير الطبري ج ٤ / ٢٢٧.

(٣) تفسير القرطبي ج٥ / ٦

النفس إلى قوله اتقوا هذه الأرحام ـ أرهفوا مشاعركم للإحساس بحقها وتوقي هضمها والتحرج من خدشها ومسها. توقوا ان تؤذوها وان تجرحوها وان تغضبوها، أرهفوا حساسيتكم بها وتوقيركم لها، وحنينكم إلى نداها[1]. أ هـ.

أخي في الإسلام علمنا مما مضى أن الرحم جزء من رسالة نبينا محمد(ﷺ)وفهمنا أن شأنها شأن عظيم وأن الله تبارك وتعالى قد وعد ووعده الحق بوصل من وصلها وقطع من قطعها.

تعال لنرى إن النبي(ﷺ)قد جعل وصلها شرطا من شروط الإيمان بالله واليوم الآخر وذلك فيما يروى:

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله(ﷺ)قال:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»[2].

ومعنى قوله: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي إيمانا كاملا.

(فليصل رحمه) وصلة الرحم تختلف بإختلاف القدرة والحاجة وهي درجات بعضها فوق بعض؟

أقلها وأدناها ترك المهاجرة وصلتها ولو بالسلام.

---

(١) في ظلال القرآن ج٤ / ٨٢، ٨٣

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ج ٤ / ١٤٨ وأخرجه أبن الأثير في جامع الأصول ج ٦ / ٦٣٩ حديث ٤٩١٩ .

ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا.

ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له، لم يسمى واصلا، لإنه لم يقم بها كاملة، وقد كثر في زماننا هذا من يقطعون أرحامهم بأسباب واهية، في حقيقة أمرها لاتكون الا أسباباً دنيوية وشيطانية وكثر المتخلون عنها ونسوها، بل وكثر الذين يؤذون أرحامهم.

ولم يكفهم أنهم هجروا أرحامهم وأنهم نسوهم بل يعمدون إلى القطيعة بالتهديد، كل ذلك بسبب ابتعادهم عن كتاب الله وعن سنة رسول الله وعن مجالس الذكر وعن طلب العلوم الشرعية. فقست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة وكيف تلين وهي عن الذكر معرضة.

إنهم لايعلمون أن الذي خلقهم وخلق الرحم قد حفظ خلقه ووعد الرحم بقطع من قطعها، وهو لايخلف الميعاد. ولينظروا الى قوله(ﷺ) فيما يروى:

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله(ﷺ):

«إن الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى قال: فذلك لك، ثم قال رسول الله(ﷺ): اقرؤوا إن شئتم (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)[1] سورة محمد ٢٢، ٢٣.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري حديث ٥٩٨٧ ومسلم في صحيحه ج ١٦ / ١١٢ والحاكم في مستدركه ج ٤ / ١٦٢

ومعنى: (فلما فرغ منهم): أى قضاه، أو أتمه. قامت الرحم: تنادي وتصرخ يارب يارب.

ومعنى: (وأقطع من قطعك): أى فلا أرحمه. (بلى يارب): قد رضيت. فذلك لك: إشارة إلى قوله: (أما ترضين).

ومعنى قوله تعالى: **(فهل عسيتم)**: أى فهل يتوقع منكم. **(إن توليتم)**: أحكام الناس وتأمرتم عليهم، أو أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه. **(أن تفسدوا في الأرض)**: بالمعصية والبغي وسفك الدماء، وانواع العتو. **(وتقطعوا أرحامكم)**. تشاجروهم على الولاية وتغدرونهم وتقاتلونهم بالقطع وقد توعد الرسول (ﷺ) قاطع الرحم بعدم دخول الجنة ولاحول ولاقوة إلا بالله.

(أولئك) إشاره إلى المندوبين في الآية **(الذين لعنهم الله)** واللعنة هي الطرد من رحمة الله وذلك لافسادهم وقطعهم أرحامهم. **(فأصمهم)** عن سماع الحق **(وأعمى أبصارهم)** فلا يهتدون إلى سبيله.

قال ابن أبي جمرة:

تكون صلة الرحم بالمال، وبالعون على الحاجة، وبدفع الضرر، وبطلاقة الوجه، وبالدعاء.

قال القرطبي: ويخرج من هذا القول أن رحم الأم التي لايتوارث بها لاتجب صلتهم ولايحرم قطعهم. والصواب هم قربات الرجل من جهة طرفي آبائه وإن علوا وأبنائه وإن نزلوا، وما يتصل بالطرفين من الإخوة والأخوات، والأعمام والعمات والأخوال والخالات ومايتصل بهم من أولادهم برحم جامعة. أهـ

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: عن

النبي(ﷺ): قال:«ليس الواصل بالمكافىء، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»(١)

(وقوله(ﷺ): ليس الواصل) أى الكامل الوصل (بالمكافىء).

قال الطيبي: أى ليست حقيقة الواصل ومن يعتد بصلته الذي يكافىء صاحبه بمثل فعله ويعطيه نظير ماأعطاه.

(ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها) ومعنى ذلك الذى اذا منع أعطى ومثال ذلك: زيد أخ لام عطية. إمتنع زيد من وصل أخته أم عطية. لكنها هي تصله.

قال السيوطي في شرح الترمذي: المراد بالوصل في هذا الحديث الكامل، فإن في المكافأة نوع صلة، بخلاف من اذا وصله قريبه لم يكافئه فإن فيه قطعا بإعراضه عن ذلك.

وهو من قبيل (ليس الشديد بالصرعة) (ولا ليس الغنى عن كثرة العرض) أهـ.

وتعقبه العليمي بأنه لايلزم من نفي الوصل ثبوت القطع.

وبذلك فهم ثلاثة أقسام: مواصل، ومكافىء، وقاطع: فأما الواصل: فهو الذي يبدأ بالفضل، والمكافىء: فهو من لايزيد في الاعطاء على مايأخذ، والقاطع هو الذى يتفضل عليه ولايتفضل على أحد.

وعن عائشة رضي الله عنها. عن النبى (ﷺ) قال: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن

---

(١) أخرجه البخاري حديث ٥٩٩١ فتح الباري واللفظ له وأخرجه الترمذى حديث ١٩٠٨ . وأخرجه أبو داود حديث ١٦٩٧

قطعني قطعه الله»[1].

قال القاضى عياض في معنى هذا: الرحم التي توصل وتقطع معنى من المعاني ليست بجسم إنما هي قرابة ونسب فيكون ذكر قيامها تعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة وصلها وعظيم إثم قطعها. الى قوله ويجوز أن يكون المراد قيام ملك من الملائكة يتعلق بالعرش ويتكلم على لسانها بأمر الله تعالى.

وأخرج مسلم في صحيحه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبى (ﷺ) قال: «لايدخل الجنة قاطع رحم»[2] قال النووي هذا الحديث يتأول تأويلين: أحدهما حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولاشبهة مع علمه بتحريمها فهذا كافر يخلد في النار ولا يدخل الجنة أبدا والثاني: معناه ولا يدخلها في أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخيره القدر الذي يريده الله تعالي: قلت: وحاصله أنه لابد من دخول النار لامحالة فهل يستطيع هذا المسكين الصبر على النار وعلى زبانيتها وعلى ما فيها من أنواع العذاب. إذا كان هنا في الدنيا لايستطيع الصبر على حرارة كوب من الماء بل نراه يطلب الأطباء وهو يصرخ وينعى نفسه فكيف بنار رب العالمين التي قال فيها.

﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر﴾[3] وقال سبحانه **﴿فأنذرتكم ناراً تلظى . لايصلاها إلا الأشقى﴾**[4] وقال

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه ج ١٦ / ١١٣

(٢) أخرجه البخاري حديث ٥٩٨٤ فتح ومسلم ج ١٦ / ١١٤ واللفظ له.

(٣) آية ٤٨ سورة القمر.

(٤) سورة الليل آية ١٤

تعالى: ﴿**كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب**﴾[1]

وعن أبى أيوب خالد بن زيد الأنصارى رضى الله عنه: أن رجلًا قال: يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة؟ فقال النبي(ﷺ): «تعبد الله ولاتشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم»[2]

قلت وفي هذا الحديث نرى أن الرسول(ﷺ) جعل صلة الرحم من موجبات الجنة. ومعنى (تعبد الله ولاتشرك به شيئا) بأن تخلص العبادة لله وحده دون سواه والعبادة طاعة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. قال شيخ الإسلام المجدد: ومن أنواع العبادة الدعاء، والاستغاثة، والاستعانة، والذبح، والنذر، والخوف، والرجاء، والإنابة، والمحبة، والخشية، والرغبة، والرهبة، والتأله، والركوع، والسجود، والخشوع، والتذلل، والتعظيم، وكل هذه الأمور من خصائص الألوهية.

فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذه رباً وإلهاً وأشرك مع الله غيره وقد ذكرتها هنا لعموم الفائدة.

ومعنى (وتقيم الصلاة) أن تأتي بها كما شرعت كاملة الأركان والشروط والسنن وفي أوقاتها.

ومعنى (تؤتى الزكاة) أى تعطي زكاة أموالك إلى مستحقيها كما شرع لك ذلك.

---

(١) سورة النساء آية : ٥٦

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه حديث ٥٩٨٢ فتح الباري. ومسلم ج ١ / ١٧٣، ١٧٤ نووى

ومعنى (وتصل الرحم) قرن (ﷺ) صلة الرحم بهذه الأركان قيل لأسباب: منها: أن السائل كان قاطعاً لها وقد علم رسول الله (ﷺ) من الوحي حال السائل ومنها: قيل لأنها هى المهمة في حياة هذا الأعرابى وهي موضوع سؤاله فأمره بصلتها، وعطف مابعدها على الأركان من عطف الخاص على العام.

ومن هديه (ﷺ) للترغيب في صلة الأرحام والعطف عليهم ودفع الصدقة اليهم جعلها فيهم مثنى وذلك فيما يروى:

عن سلمان بن عامر رضى الله عنه عن النبي (ﷺ) قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور، وقال الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان، صدقة وصلة»[1].

قال صاحب دليل الفالحين: معنى (إذا أفطر أحدكم) أي أراد الإفطار من صومه (فليفطر على تمر) اسم جنس جمعي فأقلهن ثلاثة... (فإنه) أي التمر (بركة) لما فيه من حفظ البصر وجمع ماتفرق منه بالصوم ومن أنه إذا وصل المعدة فإن وجد فيها فضلة من بقايا طعام أخرجها والا كان غذاء. (فأنه طهور) أي مزيل للخبائث المعنوية والحسية.

ومعنى (الصدقة على المسكين صدقة) أي ثوابها ثواب صدقة واحدة. (وعلى ذي الرحم) أي القرابة من الأب أو الأم وإن بعد (ثنتان/صدقة) أى فيها ثوابان جليلان ثواب الصدقة

(١) أخرجه الترمذى حديث ٦٥٨ وقال الترمذى حديث حسن. وأخرجه الأمام أحمد في مسنده ج ٤ / ١٧، ١٨ والطبراني في الكبير حديث ٧٤٢٣ وفى مجمع الزائد ج ٣ / ١١٦.

وثواب صلة الرحم.

وعن أبي هريرة عن النبي(ﷺ)قال قال الله تعالى: «**أنا الرحمن وهي الرحم فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته**»[1]

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي(ﷺ)قال: الرحم شجنة فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته[2].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ):«الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء. الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله[3].

وقوله (الراحمون) لمن في الأرض من آدمي وحيوان محترم بنحو شفقة وإحسان ومواساة (يرحمهم الرحمن) أى يحسن اليهم ويتفضل عليهم، والرحمة فقيرة بإتباع الكتاب والسنة، فإقامة الحدود والإنتقام لحرمة الله لاينافي كل منهما الرحمة (ارحموا من في الأرض).

قال الطيبي: أتى بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البار والفاجر، والناطق والبهم، والوحوش والطير

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ج ٤ / ١٥٧ وقال هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقة الذهبي

(٢) وأخرجه الترمذى حديث ١٩٠٧. وأبو داود الطيالسي حديث ٢٠٢٣. (المسند). أخرجه البخاري في الصحيح حديث ٥٩٨٩ فتح والحاكم في مستدركه ج ٤ / ١٥٧.

(٣) أخرجه للترمذي حديث ١٩٢٤ وقال حديث حسن صحيح. والحاكم في مستدركه ج ٤ / ١٥٩ وقال هذه الأحاديث كلها صحيحة. ووافقة الذهبي .

انتهى، وفيه إشارة إلى أن إيراد (من) لتغليب ذوي العقول لشرفهم على غيرهم أو للمشاكلة المقابلة بقوله (يرحمكم من في السماء) وهو مجزوم على جواب الأمر أي الله تعالى. وفي السراج المنير. وقد روى بلفظ: ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء، والمراد بأهل السماء الملائكة، ومعنى رحمتهم لأهل الأرض دعاؤهم لهم بالرحمة والمغفرة.

(الرحم شجنة) بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون وجاء بضم أوله وفتحه رواية ولغة. وأصل (الشجنة) عروق الشجر المشتبكة، والشجن بالتحريك واحد شجون، وهي طريقة الأودية، ومنه قولهم الحديث ذو شجون، (من الرحمن) أى أخذ اسمها من هذا الاسم.

والمعنى إنها أثر من أثار الرحمة مشتبكة بها، فالقاطع لها يقطع من رحمة الله تعالى. قال الأسماعيلي: معنى الحديث أن الرحم اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علقه، وليس معناه أنها من ذات الله .

تعالى الله عن ذلك. وذكره الحافظ في الفتوح.

قال القاضي عياض رحمه الله:

«الرحم التي توصل وتقطع وتبر إنما هي معنى من المعاني ليست بجسم وإنما هي قرابة ونسب تجمعه رَحِمُ والدةٍ ويتصل بعضه ببعض، فيسمى ذلك الاتصال رحما».

والمعنى لايتأتى منه القيام ولا الكلام، فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة، على عادة العرب في

استعمال ذلك.

والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصليها، وعظيم إثم قاطعيها. بعقوقهم.

ولهذا: سمي العقوق قطعا، والعق والشق، كأنه قطع ذلك السبب المتصل.

ومعنى (العائذ) : المستعيذ، وهو المعتصم بالشيء الملتجيء إليه المستجير به.

(أن أصل من وصلك) : أى بأن اتعطف عليه وارحمه لطفا وفضلا .

قال النووى رحمه الله:

قال العلماء وحقيقة الصلة العطف والرحمة، فصلة الله سبحانه وتعالى، عبارة عن لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه باحسانه ونعمه، وصلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته . أهـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

بـر الوالدين

البر: بكسر الموحدة التحتية وضم المهملة المشددة: قال الفيروز أبادى في القاموس المحيط[١].

البر: الصلة ، والخير ، والإتساع في الإحسان. وقال أيضاً:

وأصلح العرب: أبرهم: أى أبعدهم في البر. ا هـ . قلت: وبر الوالدين فرض عين على كل حال. ودليله ما ورد ف الكتاب والسنة. ومن ذلك قوله تعالى:

﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حسناً**﴾ العنكبوت آية ٨: وهذه الآية نص في برهما ووجـوب طـاعتهما ومعنى ووصينا: أي أمرنا الإنسان بالإحسان إلى أبويه وألزمناه بطاعتهما. وقال تعالى:

﴿**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة**﴾ الاسراء آية

---

(١) ترتيب القاموس المحيط ج ١ / ٢٤٦

٢٤. **﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾**. لقمان آية: ١٥

وخفض الجناح كسره وهو التواضع ولين الجانب والعطف والابتسام اللطيف لهما لتشعرهما بحنانك ومحبتك لهما فيزداد حبك عندهما، وإذا خاطبتهما تخفض صوتك وتكلمهما بلطف وخضوع وتعطيهما كل ما يلزمهما من المآكل والمشرب والملابس والمال وغير ذلك مما لابد منه في معيشتهما بقدر وسعك في غير إسراف ولا بخل.

واطلب رضى وحنان الوالدة وكن ليناً لها أكثر من الأب لأنها أرق قلباً منه فلقد أوصى الشارع في برها أكثر من الوالد وذلك فيما يروى.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال: من أحق الناس بحسن الصحبة وفي رواية من أحق الناس بحسن صحبتى، قال:

«أمك قال ثم من قال: أمك قال: ثم من قال: أمك قال: ثم من قال: آباك أو أبوك»[1] قال النووى رحمه الله تعالى.

معنى «صحابتى أو الصحبة» قال: بفتح الصاد وفيه الحث على بر الأقارب وأن الأم أحقهم بذلك ثم بعدها الأب ثم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، فتح الباري حديث ٥٩٧١. ومسلم بشرح النووى ج ١٦ / ١٠٢.
والحاكم ج ٤ / ١٥٠ وزاد (ثم الأقرب فالأقرب). والترمذي حديث ١٨٩٧ بلفظ الحاكم والبخاري في الأدب المفرد ص ٣.

الأقرب فالأقرب قال: العلماء:

وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليك وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حملك ثم وضعك ثم إرضاعك وخدمتك وتمريضك وغير ذلك. وقال: نقل الحارث المحاسبي:

إجماع العلماء على أن الأم تفضل في البر على الأب وحكى القاضي عياض خلافا في ذلك فقال: قال: الجمهور بتفضيلها وقال بعضهم يكون برهما سواء قال: وينسب بعضهم هذا إلى ما لك والصواب: الأول لصريح هذه الأحاديث المذكورة والله أعلم.

قال القاضى عياض: وأجمعوا على أن الأم والأب أكبر حرمة فى البر ممن سواهما. وتردد بعضهم بين الأجداد والأخوة لقوله (ﷺ) فى الحديث الثانى: «ثم أدناك أدناك» قال: أصحابنا يستحب أن تقدم في البر الأم ثم الأب ثم الأولاد ثم الأجداد والجدات ثم الأخوة ثم سائر المحارم من ذوى الأرحام كأعمام وعمات والأخوات والخالات ويقدم الأقرب ويقدم من أدلى بابوين على من أدلى بأحدهما ثم بذى الرحم غير المحرم كابن العم وبنيه وأولاد الأخوال والخالات وغيرهم.

ثم بالمصاهرة: ثم بالموالى من أعلى وأسفل، ثم الجار ويقدم القريب البعيد الدار على الجار. اهـ .

ولما كان بر الوالدين عظيماً جعله رسول الله (ﷺ) بعد الصلاة وقبل الجهاد وذلك فيما يروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل؟ قال:

«الصلاة لميقاتها. قلت ثم ماذا؟ قال بر الوالدين قلت: ثم

ماذا يا رسول الله؟ قال: الجهاد فى سبيل الله [1]».

قلت: وهذا دليل على وجوب برهما والعطف عليهما والدعاء لهما ورضاهما فإن ذلك من موجبات الجنة لان فيه السعادة وعكسه فيه الشقاوة كل الشقاوة ومن موجبات النار.

ولعل قائلاً يقول لماذا بر الوالدين مقدم على الجهاد والجواب: هو أن الأم تتحمل مشاق الحمل وآلام الطلق والولادة ثم الرضاع والسهر والخوف عليك من المرض وغير ذلك إلى أن تكبر وتستغنى عن خدمتها فكل هذا تنفرد به الأم عن الأب.

لذلك فقد بالغت الشريعة في البر لها أكثر من الوالد مواساة لها فيما تقدم قال الله تعالى:﴿**حملته وهناً على وهن وحمله وفصاله في عامين**﴾[2].

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى(ﷺ) قال: «رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد» وفي رواية: «رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين»[3] ونستفيد من هاتين الروايتين وجوب رضى الوالدين بترك مخالفتهما وأن رضى الله مقرون برضاهما وبعبادته وما دام الانسان يسعى طلبا لرضى الله سبحانه في الدنيا ليفوز بالآخرة فليعلم أن رضى الله لا يحصل الأ برضى الوالدين.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري حديث ٥٩٧٠ وفي الأدب المفرد ص ٣ والترمذي حديث ١٨٩٨

(٢) العنكبوت آية : ١٤.

(٣) أخرجه الحاكم ج ٤ / ١٥٢ وقال هذا حديث صحيح الأسناد على شرط مسلم وعزاه الذهبى لمسلم وأخرجه الترمذي حديث ١٨٩٩ والبخاري في الأدب المفرد ص ٣ والطبراني.

فان كان ممن يريد مرضاة الله فعليه المقارنة بمرضاة أبويه، ويسعى لهما جاهداً ليكسب، ونافراً من سخطهما ليسلم فلابد للإنسان من السعي في ذلك إيماناً وإحتساباً ولقد جعل الرسول (ﷺ) الوالد أوسط أبواب الجنة وذلك فيما يروى عن:

أبى الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فان شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه»[1] ومعنى هذا: انه من أراد الجنة فليحفظ رضاهما فإن حفظه لهما يكون حفظاً للجنة، ومعنى (فأَضِعْ): من الإضاعة وهو بترك المحافظة عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال الرسول (ﷺ):

نمت فرأيتنى في الجنة فسمعت صوت قارىء يقرأ فقلت من هذا قالوا: حارثة بن النعمان فقال: الرسول ﷺ:

«كذلك البر، وكان أبر الناس بأمه [2]» ولما كان هذا الصحابى الجليل باراً بأمه رآه الرسول(ﷺ) في الجنة يتلو كتاب الله. ثم شهد له أشرف الخلق بأنه كان أبر الناس بأمه، والأم كما تقدم من النصوص مبالغ في حقها، مراعاة لضعف قلبها وشفقتها على الولد لأنها ألين طبعا من الوالد. قال ابن عباس رضى الله عنه:

«إنى لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة». وأخرج الحاكم بسنده عن معاذ عن أبيه رضى الله عنهما أن

---

(١) اخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٤ أحمد في مسنده ج٥ / ٣، ٥ والطحاوى في مشكل ج ٢ / ١٥٩ والحاكم في مستدركه ج ٤ / ١٥٢ وقال حديث صحيح ووافقه الذهبى.

(٢) اخرجه الحاكم ج ٤ / ١٥١ قال الذهبي: (خ م) أخرجاه مختصراً.

رسول الله (ﷺ) قال:

«من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره»[1] قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى. وقد أوردنا بيان زيادة العمر في صلة الأرحام(ص١٤) مما قاله العلماء.

فصل
في رضى الوالدين

أخرج الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: كانت تحتي أمرآة تعجبني وكان عمر [يعني والده] يكرهها فقال: لي طلقها فأبيت. فأتى عمر رسول الله(ﷺ)فقال: يا رسول الله إن لعبد الله بن عمر امرآة قد كرهتها فأمرته أن يطلقها فأبى فقال: رسول الله (ﷺ):

«يا عبد الله بن عمر طلق امرأتك وأطع أباك[2]» قال: عبد الله فطلقتها.

قال الحاكم[1]: هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه وأسنده الذهبي الى الشيخين. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أن رجلا أتاه فقال:

«إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها، فقال أبو الدرداء

(١) اخرجه الحاكم ج ٤ / ١٥٤
(٢) في البر والصلة ج ٤ / ١٥٣

سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فاضع ذلك الباب أو احفظه[1]» قال الترمذى حديث حسن صحيح. قال صاحب تحفة **الأحوذى**[2]. قال القاضي:

أى خير الأبواب وأعلاها، والمعنى:
أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة ويتوسل به الى وصول درجتها العالية مطاوعة الوالد ومراعاة جانبه ا هـ .

وقال غيره: إن للجنة أبوابا وأحسنها دخولاً أوسطها وأن سبب الدخول مع الباب الأوسط هو محافظة حقوق الوالد ا هـ .

قلت: وللمقارنة بين الحديثين: الأول وهو طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ابنه عبد الله أن يطلق زوجته وأمره الرسول(ﷺ) بذلك في قوله (أطع أباك) إذا كان هذا حكم الوالد فلعل في حق الوالدة أقوى وأولى لأن الرسول حينما سأله الرجل من أحق بصحبتي يا رسول الله قال: أمك ثلاث مرات وفي الرابعة أبوك. قال الإمام الطحاوى رحمه الله في مشكل الآثار[3]: حق الوالدة على الولد يتجاوز حق الوالد عليه. وقال العلماء:

الأم مقدمة في الاجماع في البر على الأب لأن للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر. والله أعلم.

---

(٢) ج ٦ / ٢٤، ٢٥.
(٣) ج ٢ / ١٥٩.

فصل

في أن بر الوالدين آكد من الجهاد

أخرج الحاكم في مستدركه عن معاوية بن جاهمة أن والده جاهمة أتى النبي(ﷺ)فقال: اني اردت أن أغزو وجئت استشيرك فقال:

«ألك والدة قال نعم: قال: اذهب فالزمها فان الجنة عند رجليها» قال الحاكم حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي(١).

وله أيضا: عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي (ﷺ) يبايعه على الهجرة فقال إني جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبويّ يبكيان فقال: «ارجع إليهما فاضحكهما كما أبكيتهما» قال الحاكم صحيح الإسناد(٢).

وأخرج مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجل الى النبي (ﷺ). يستأذنه في الجهاد فقال:

«أحيّ والداك قال نعم قال: ففيهما فجاهد» قال النووى(٣)

---

(١) أنظر المستدرك ج ٤ / ١٥١.
(٢) المصدر نفسه ج ٤ / ١٥٢.
(٣) أخرجه البخاري حديث ٥٩٧٢ فتح الباري. ومسلم شرح النووى ج ١٦ / ١٠٣. والحاكم ج ٤ / ١٥٤

رحمه الله: هذا كله دليل لعظم فضيلة برهما وأنه آكد من الجهاد وفيه حجة لما قاله العلماء:

انه لايجوز الجهاد إلا باذنهما إذا كانا مسلمين أو بإذن المسلم منهما، فلوكانا مشركين لم يشترط إذنهما عند الشافعي ومن وافقه، وشرطه الثورى اهـ قال ابن حجر في فتح البارى: أى إن كان لك أبوان فابلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما، فإن ذلك يقوم لك مقام قتال العدو.

فصل
في بر الوالدين بعد موتهما

أخرج الحاكم في مستدركه عن مالك بن ربيعة الساعدى رضي الله عنه يقول:

بينما نحن عند رسول الله (ﷺ) اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يارسول الله هل بقي من برأبويّ شيء أبرهما به من بعد موتهما قال نعم:

«الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهودهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما»(١) قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

قال بعض العلماء:

في معنى الصلاة عليهما: هى الدعاء.

---

(١) أخرجه الحاكم ج ٤ / ١٥٥ وأبن ماجة حديث ٣٦٦٤ والبخاري في الأدب المفرد ص ٨٩.

وعن أبي هريرة قال:

ترفع للميت بعد موته درجته فيقول: أى رب أى شيء هذه؟ فيقال: «ولدك استغفر لك»[1]

وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[2] ومعنى هذا: أى لا يصل إليه أجر عمل بعد موته إلا من الطرق الثلاث المذكورة ومعناها: (صدقة جارية) هى أعمال خيريّةٌ دَارّةٌ: آى متصلة في وجوه الخير وتكون اما من نخل غرسه لله، أو حفر بئرٍ يسقي منها الناس، أو بناء بيت يأوى الغرباء أو بناء محل للذكر كمدرسة يعلم فيها الكتاب والسنة، أوبناء مسجد أو تعيين مال يجهز به الغزاة للجهاد في سبيل الله. (علم ينتفع به) وهو: إما بعلوم بثها لينتفع منها الناس أو دفع مال لتعليم القرآن الكريم والسنة المطهرة. (ولد صالح) وهو: المؤمن التقي العابد الطائع لهما قبل موتهما الداعي لهما بعد موتهما بأن يدعو الله في دبر كل صلاة أو قبلها أو إذا ذكرهما أو ذكر بهما فيدعو لهما بالمغفرة والرضوان من الله تعالى.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٩ وأبن ماجة حديث ٣٦٦٠ وقال في الزوائد: اسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ١٠ ومسلم بشرح النووي ج١٢ / ٨٥ والنسائي وأبو داود والترمذي كلهم في الوصايا.

فصل

في حق الوالدين والخالة وأهل ودهم

أخرج الترمذى في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله(ﷺ): «لايجزىء ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه ويعتقه»[١].

ومعنى: لا يجزى: أى لا يكافئه بإحسانه وقضاء حقه. ومعنى يجده: أى يلقاه حال كونه مملوكاً فيشتريه ويدفع الثمن مهما كان.

وأخرج البخارى في الأدب المفرد أن ابن عمر رأى رجلا يمانيا يطوف بالبيت وقد حمل أمه على ظهره فقال: يا ابن عمر؟ أتراني جزيتها؟ قال:

«لا ولا بزفرة واحدة»[٢]. يعني عندما يأتيها قبل الولادة.

وأخرج البخارى في الأدب المفرد عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:

---

(١) أخرجه مسلم في العتق ج ١٠ / ١٥٣ والبخاري في الأدب المفرد ص ٤ والترمذي حديث ١٩٠٦ وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في البر ص ٤

«إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه»[1] ومعنى قوله (أبر البر) أى أفضله وأعظمه.

ومعنى (ود أبيه) أصحابه وأحبابه الذين كان الوالد يود لهم الخير والإحسان ويحب لهم كما يحب لنفسه.

قال النووى رحمه الله:

الود هنا بضم الواو: وفي هذا فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم بإكرامهم وهو متضمن لبر الأب وإكرامه لكونه بسببه وتلتحق به أصدقاء الأم والأجداد والمشائخ والزوج والزوجة اهـ.

وعن ابن عازب رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال:

«الخالة بمنزلة الأم»[2] قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح. ومعنى بمنزلة الأم: أى في الحنان والعطف والحضانة وتقديم كل ما يصلح للولد.

فصل
في تحريم عقوق الوالدين

اخرج البخارى في صحيحه عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. عن النبي (ﷺ) قال:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١٦ / ١٠٩ والترمذى حديث ١٩٠٣ وفي الأدب المفرد ص ٩
(٢) الترمذي حديث ١٩٠٤.

«إن الله حرم عليكم عقوق الامهات ومنعاًوهات، ووأد البنات. وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»[1]

وأخرج الحاكم عن هانيء مولي علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن علياً سأله ياهانىء ماذا يقول الناس؟. قال:

يزعمون أن عندك علماً من رسول الله (ﷺ) لاتظهره. قال: دون الناس قال نعم قال:

«أرني السيف فأعطيته السيف فاستخرج منه صحيفة فيها كتاب قال:

هذا سمعته من رسول الله (ﷺ):

«لعن الله من ذبح لغير الله ومن تولى يوم الزحف، ولعن الله العاق لوالديه، ولعن الله منتقص منار الارض»[2].

واخرج البخارى في صحيحه عن أبي بكرة عن أبيه قال: قال: رسول الله (ﷺ):

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر»؟ يقولها ثلاثا. قالوا بلى يارسول الله. قال:

«الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً ألا وقول الزور ألا وقول الزور ثلاثا»[3] والعقوق لايحتاج إلى تعريف وتعليق فالعقوق ضد البر وموجبه النار ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) أخرجه البخاري حديث ٥٩٧٥ فتح الباري.
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ج ٤ / ١٥٣.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه حديث ٥٩٧٦ الفتح الباري؛ وحديث ٥٩٧٧. ومسلم ج ٢ / ٨١ بشرح النووي والترمذي وغيرهم.

وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال: قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:

«كل الذنوب يؤخر الله ماشاء منها الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فإن الله تعالى يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات»[1].

وأخرج الترمذى عن أبي هريرة قال ـ قال رسول الله (ﷺ):

«ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن؟، دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»[2].

فاتق الله أخي المسلم، وخذ حذرك مما نهى الله ورسوله عنه، لتسعد في الدارين ببرهما، وتسلم من الشقاء والعناء والعذاب وسو العقاب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الرياض / ٢٣ / جمادي الآخره ١٤٠٤ هـ

---

(١) أخرجه الحاكم ج ٤ / ١٥٦ وقال صحيح الأسناد ولم يخرجاه ووافقة الذهبي. وأخرجه في الأدب المفرد ص ٥.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٨ والترمذى في صحيحه حديث ١٩٠٥.



الرياض
المملكة العربية السعودية
ص.ب ٦١٨٩

طبعت على نفقة أحد المحسنين
تقبل الله منه وغفر له


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com